

الأمثال في القرآن الكريم

(12) الثالث: فوائد الأمثال السائرة ذكر غير واحد من الأدباء فوائد جمّة للمثل السائر: 1. قال ابن المقفع (المتوفى عام 143هـ) : إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وآثق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث. 2. وقال إبراهيم النطّام (المتوفى عام 231هـ) : يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة. وقال غيرهما: سُمّيت الحِكَمَ القائم صدقها في العقول أمثالاً، لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثل الذي هو الانتصاب. (1) وقد نقل ابن قيم الجوزية (المتوفى عام 751هـ) كلام النطّام بشكل كامل، وقال: وقد ضرب الله ورسوله الأمثال للناس لتقريب المراد وتفهم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثل الذي مثّل به فقد يكون أقرب إلى تعقّله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والآشياء وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير. ففي الأمثال من تأنّس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجده أحد ولا ينكره، وكلّما ظهرت الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد، وهي خاصية العقل ولبّه وثمرته. (2)

_____ 1 - مجمع الأمثال: 1/6. 3 - أعلام الموقعين: 1/291. وما ذكره من الفائدة مشتركة بين المثل السائر الذي هو موضوع كلامنا، والتمثيل الذي شاع في القرآن، وسيوافيك الفرق بين المثل السائر والتمثيل.